

الجفاف في إثيوبيا: التقليل من الخطر على سبل العيش من خلال التحويلات النقدية

وبناء سدود صغيرة وحماية الينابيع). وامتد توزيع الغذاء ليشمل الأشخاص غير القادرين على المشاركة في خطط توليد العمالة.

الآثار الإيجابية

تحسّن سبل الوصول إلى الغذاء: مكّن تقديم المال عوضاً عن المساعدات الغذائية الأسر من اختيار نوع الغذاء الذي ترغب في شرائه وزمن شرائه وثمانه.

تعاني إثيوبيا من تكرار الجفاف والمجاعة. ولقد تسبب الحرب والجفاف في فترة عامي ١٩٨٤ و ١٩٨٥ في أزمة غذائية أدت إلى وفاة ما يقارب مليون شخص - ولم تخرج إثيوبيا نهائياً من هذه الكارثة حتى الآن. وعاما ١٩٩٩ و ٢٠٠٠ تضرر من جراء انعدام الأمطار من جديد ثمانية ملايين شخص. وفي أواسط عام ٢٠٠٣ جعل مزيج من الأمطار الفصلية المتفرقة والفقر ومرض الإيدز وفيروسه أكثر من ١٢ مليون إثيوبي يعتمدون على الإغاثة.

وتعتبر غالبية الشعب الإثيوبي رعاة يكسبون رزقهم بفضل الماشية، أو مزارعون يعيشون من محاصيل معتمدة على الأمطار. ومع ذلك أدى الجفاف المتكرر إلى تقويض أصولهم: فكان المحصول ضعيفاً وأصبح الفلاحون وهم يائسون من ترك الأرض تستريح لاستعادة خصوبتها، مضطرين إلى جعل تربتهم تتآكل. وفي الشمال الجبلي يشكل تآكل التربة مشكلة عويصة. ويعني انخفاض غلة المحاصيل وقلة المياه هلاك قطعان الماشية - أو أنها تباع في السوق في آخر محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الكارثة. ولكن، خلال السنة الماضية، تضاعف ثمن الحبوب وانخفض ثمن الماشية إلى النصف، وأصبح بالتالي المعدم مغمور بالديون.

وأدركت المنظمات الإنسانية أن الاكتفاء بتقديم ملايين الأطنان من المساعدات الغذائية كل بضع سنوات - في حين يتم إنقاذ المتضررين على الأجل القصير - لا يسمح بمواجهة هذه الكارثة المتواصلة ذات الأسباب العميقة. وكانت تجربتها في توزيع الأموال من أجل العمل عوضاً عن تقديم المساعدات الغذائية تجربة مفيدة وناجحة. ولهذا العملية آثار عديدة: فهي توفر لأكثر الأشخاص تضرراً أموالاً لهم في حاجة ماسة إليها، وبالتالي تنقص حاجتهم إلى بيع أصولهم الثمينة من الماشية والمعدات؛ كما أنها تمكن أشد الناس فقراً من شراء الغذاء، مما يؤدي إلى انتعاش الاقتصاد المحلي وتشجيع الفلاحين على زيادة إنتاجهم؛ ويتركز العمل الذي يتقاضون عليه أجراً على التدابير التي من شأنها أن تقلل من أخطار الكوارث.



إحدى المستفيدات من برنامج الصليب الأحمر الإثيوبي
النقد مقابل العمل تتلقى استحقاقها نقداً.

تعزيز المن الغذائي طويل الأجل: أدى تسطيح مساحة قدرها ١٤٣ هكتار وبناء ٥٠ سدا صغيراً إلى انخفاض حدة تآكل التربة وازدياد عمقها ورطوبتها وخصوبتها، مما أدى بدوره إلى ارتفاع غلة المحصول.

تعزيز سبل العيش: أدى إنشاء ٩٦ كم من الطرق إلى تسهيل وصول الفلاحين والرعاة إلى الأسواق المحلية، مما يمكنهم من شراء السلع وبيع منتجاتهم.

حياة أصح: تحسن حالة الطرق يعني سرعة الوصول إلى المراكز الصحية الواقعة في عواصم المقاطعات. وكلما كانت الينابيع نظيفة، أصبحت إمدادات المياه الصالحة للشرب أصح، مما يؤدي إلى تراجع الأمراض.

العملية

يعتبر جنوب وولو في شمال إثيوبيا إحدى المناطق المتضررة من انعدام الأمن الغذائي. ويعتمد سكان هذه المنطقة على الزراعة وتربية الماشية لكسب رزقهم. غير أن الجفاف المتكرر أرغمهم على بيع الكثير من ماشيتهم ودفعهم إلى حالة فقر مدقع. ومع تآكل التربة الجبلية، جاء الضغط المتزايد على الأراضي المتوفرة ليزيد الأمر تعقيداً.

وفي شهر تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠ بادر الصليب الأحمر الإثيوبي بوضع برنامج للتقليل من شدة التضرر من الجفاف. ووزع ٧٦٠.٠٠٠ دولار أمريكي على ٦٢.٠٠٠ شخص في مقاطعتنا أمباسل وكوتابر في منطقة جنوب وولو. وفي المقابل، كان يتعين على المستفيدين من هذه الأموال العمل في إطار «خطط توليد العمالة» التي كانت تتركز على إنشاء الطرق وحماية البيئة (مثل تسطيح الحقول



إحدى المستفيدات من برنامج النقد مقابل العمل وهي تشتري أغذية من السوق المحلي

ماشية أصحّ: كلما كانت غلة المحاصيل ونوعية المياه أفضل كلما تحسنت صحة الحيوانات.

منع بيع الأصول: حال هذا التدخل دون بيع الأسر المستهدفة لمزيد من أصولها الحيوية - مثل المعدات أو الماشية.

الدروس المستخلصة:

لدى الصليب الأحمر الإثيوبي شبكة عتيقة قائمة على المجتمع مشكلة من متطوعين قادرين على حشد أنشطة المستضعفين ورصدها على مستوى مجتمعات يصعب الوصول إليها في غالب الأحيان. وتعتبر هذه الأنشطة مكملة للدور الذي تؤديه الحكومة الإثيوبية التي وفّرت الخبرة الفنية لكنها عجزت عن الوصول إلى هذه المجتمعات.

يعني تواجد متطوعي الصليب الأحمر وسط المجتمعات أنهم في موضع يجعلهم يفهمون الأخطار التي تحدد بالمجتمعات المستضعفة. وقد استخدم المتطوعون هذه المعارف لمساعدة القرويين على صياغة التدابير المناسبة للتقليل من الخطر.

مكّن توزيع الأموال، عوضاً عن الغذاء، الأسر من اختيار المجال الذي ترغب إنفاقها فيه - إما في شراء الغذاء أو ضمن استراتيجيات الأمن الغذائي طويلة الأجل (مثل الاستثمار في شراء المعدات أو الماشية). فتقريباً الأسر كانت تفضل جميعها، على حد قولها، تلقي الأموال عوض المساعدة الغذائية.

تجلى أن الخوف من احتمال ارتفاع أسعار الغذاء بسبب توزيع الأموال لا أساس له من الصحة. ومع ذلك، يجب رصد سعر السوق أسبوعياً، وهذا المراقبة التضخم. فإذا كان هناك تضخم، ينبغي تحويل البرنامج إلى برنامج الغذاء مقابل العمل.

لكن، معدل توزيع الأموال البالغ ١٢ دولاراً أمريكياً للمستفيد الواحد غير كاف بالنسبة لغالبية الناس لاستثماره في شراء أصول جديدة - فقد جتّبهم فقط بيع المزيد من الأصول. وبناء عليه، ينبغي أن تساهم البرامج القادمة في رفع متوسط الأجور.

كانت المعدات والإسمنت المقدمة للمشاركين في هذا البرنامج غير كافية لإنجاز مشاريع بناء من مستوى عال. وينبغي أن تدرج خطط توليد العمالة في المستقبل في حساباتها هذه «التكاليف المستقلة عن الأجر».

في الوقت الذي تعتبر فيه عملية توزيع الأموال أسهل وأسرع من عملية توزيع المساعدات الغذائية، ظهرت توترات داخل الصليب الأحمر الإثيوبي بشأن مسألة الأشخاص. لكن، لم نسمع أي شيء عن احتمال سوء استعمال هذه الأموال لأغراض غير متوخاة (مثل الكحول).

يكون تنفيذ خطط توليد العمالة القائمة على المال أفضل عندما تكون العقبة الرئيسية أمام الأمن الغذائي هي الوصول إلى الغذاء وليس توفره.

الخلاصة

مكّن توزيع الأموال عوضاً عن الغذاء الصليب الأحمر الإثيوبي من مساعدة الأشخاص المتضررين من الجفاف على حماية سبل عيشهم. فكان بإمكان الأسر اختيار مجال استثمار أموالها لمواجهة الكارثة. كما ساهمت مشاركتها في أنشطة المجتمع في التصدي للتهديد طويل الأجل على سبل عيشها والذي قد يشكله تآكل التربة والجفاف في المستقبل. وينفذ الصليب الأحمر الإثيوبي حالياً برنامجاً مماثلاً لمواجهة الأزمة الغذائية لعام ٢٠٠٣، ويتضمن الدروس المستخلصة من أزمة عام ٢٠٠٠.

للمزيد من المعلومات

Ethiopian Red Cross Society

P.O. Box 195
Addis Ababa
Ethiopia
Tel: +251 (1) 159 074
Fax: +251 (1) 512 643
E-mail: ercs@telecom.net.et

International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies

P.O. Box 372
CH-1211 Geneva 19
Switzerland
Tel: +41 22 730 4442
E-mail: hisham.khogali@ifrc.org
Web site: www.ifrc.org